

بنت المصريين

يا محمد
- ألو - أهلا يا بلبل



- مش فيه ميعاد بينا الليلة دي؟
- أيوه فى التاسعة مساء
- أستسمحك تفوت على ليلى فى جاردن سيتى هتيجى معاك
- ليلى؟! ليلى مين؟! وبلغ حمدى عايز ليلى ليه؟..
تستسمحنى. تستسمحنى إيه يا بليغ. وأنت تؤمر أعظم أمر. مين
لا يشعر بالسعادة أن تركب بجواره ليلى مراد. نجمة نجوم الغناء
وأميرة الأغنية السينمائية، بس يا خسارة، المشوار قليل.. يستغرق
حوالى ١٥ دقيقة فقط من جاردن سيتى إلى شارع بهجت بالزمالك.
وخرجت الأميرة لتجدنى فى انتظارها فى سيارتى المتواضعة،
ولو خطر على بالى يوماً ما أن تركب ليلى مراد سيارتى، لكافحت
وحاربت لاستقبلها بسيارة روزرويسى. أو جاجوار. أو هامر،
معلش.. باقية يا ليلى..
وسألتهما عن أحوالها وردت بسؤال عن أحوالى، كلمتهما عن أفلامها
واستفسرت عن ألعانى.
قلت لها: ما رأيك فى الأصوات الكثيرة التى أعادت أداء دويتو
«شحات الغرام» قالت.. «شحات الغرام» عايز تعيد شحات الغرام
هات محمد فوزى وليلى مراد من جديد..
ولدت ليلى فى ١٧ فبراير ١٩١٨، أبوها يهودى مغربى اسمه
إبراهام زكى موردخاى جاء للتجارة فى الأقمشة فى القاهرة ودرس
الموسيقى فى معهد سامى الشوا فى الإسكندرية تزوج إبراهيم من تويفا

سمحون. وغير اسمه إلى زكى مراد وغيرت هي إلى جميلة زكى إبراهيم أنجبا ٧ أبناء هم ليليان ومراد وملك وسميحة وإبراهيم وموريس وتوفى لهما طفلان وهاجر مراد إلى فرنسا: وهاجرت ملك وسميحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واحترف زكى الغناء والتلحين وحل محل سيد درويش فى بطولة أوبريت «العشرة الطيبة» عام ١٩٢٠.

كان زكى مراد يقوم بجولة غنائية فى أقاليم مصر فوصله نبأ ميلاد طفله ليليان فكتب ولحن أغنية تعبر عن فرحته مطلعها يقول:

انا عندى بنيه.. بدى أربيها دندرمه حلوه يارب خئيها

سافر زكى مراد لزيارة شقيقه فى أمريكا وغاب لمدة أربع سنوات ولما عاد بدأ نجمه فى الغناء يخبو. ويغرق فى الديون.

فى مدرسة الراهبات تلقت ليليان دروسها وهناك انضمت إلى فرقة التراتيل الدينية تؤدى معها الأدعية والأناشيد. وغنت ألحان سيد درويش فى حفلات المدرسة. عندما تعرض والد ليليان للأزمة المالية اضطر موريس (منير مراد فيما بعد) للخروج للعمل فى مهنة بسيطة واضطرت ليليان للخروج إلى الغناء، وكانت والدتها تصاحبها فى جولاتها فى محافظات مصر على خطى والدها الذى كان قد سبقها إلى مثل هذه الجولات الغنائية.

خيم الحزن على حارة اليهود فى مصر يوم أشهرت ليلى إسلامها. واجتمع الشباب على المقاهى يتدبرون أمرهم، فهى فتاة جميلة وسليمة عايلة يهودية متدينة يتمنى معظم الشباب اليهود الاقتران بها؛ وصحيح أن والدها ملحن ومطرب معروف لكنه فى الأساس كان مقيما للشعائر والصلوات فى المعبد. وقد ارتقى لهذه المرتبة الدينية الرفيعة بفضل صوته الجميل الذى ورثته عنه ابنته ليلى. لكن سرعان ما تبدد غضب الشباب واحترم حكماء حى اليهود رغبة ليلى.

ويوجد تسجيل نادر مدته ١٢ دقيقة تضم ثلاث صلوات استغفار يهودية مشهورة يغنيها اليهود فى عيد الغفران إنها صلوات «تبارك الخالق» و«إله عظيم الأفاعيل» و«ربى هو الله» وقد لحن زكى مراد ألحانا عربية تصاحب كلمات الأدعية المكتوبة باللغة العبرية.

يبدأ التسجيل النادر بصوت مذيع يعلن أن زكى أفندى مراد سوف يغنى ويبدأ فى ذلك وتتبعه ابنته ليلى بالغناء بعد ٢٩ ثانية وكانت قد بلغت من العمر ١٢ سنة تقريبا.

وتواشيح الاستغفار تربط بعيد الغفران عند اليهود ويبتهلون بها في صورة مربعات شعرية. يعنى زكى شطرة منها وتكرر ليلى بعده شطرة أخرى. اقتنعت ليلى بدين الإسلام. ومارست شعائره قبل أن تشهر اعتناقها به. بل وقدمت في فيلمها (بنت الأكابر- ١٩٥٣) أغنية يا رايحين للنبي الغالي: وهي ما زالت على الورق. وأمام الناس، يهودية الديانة.

وإذا كان يهود مصر قد استقبلوا خير إسلام ليلى بالقلق فقط، فإن دولة إسرائيل لم تقتنع وساءها أن تفقد نجمة شهيرة كان من الممكن تكسب الدولة اليهودية من وراثتها الكثير. فادعت أنها ما زالت يهودية وأنها يهودية تنتمي لإسرائيل وتتبرع لها بين الحين والحين وكانت إسرائيل تكثر من إذاعة أغاني ليلى وعرض أفلامها على تليفزيونها. وكم حاولت إدارة إسرائيل إقناعها بالهجرة إلى دولتهم.

وانتشرت إشاعات في مصر والبلاد العربية تفيد أن ليلى تبرعت بمبلغ ٥٠ ألف جنيه لإسرائيل. وكان لهذه الإشاعات ردود فعل سيئة على مسيرتها الفنية وحالتها النفسية. واهتم أعضاء مجلس قيادة الثورة بالموضوع وظنوا استفسارات عنه من ليلى فتكررت زياراتها لمقر المجلس وانتهت برسالة منها إلى رئيس المجلس ورئيس الجمهورية محمد نجيب جاء فيها: إنها تشعر بالظلم لما وجه إليها بالباطل وقالت إنها حكمت للسيد عبد اللطيف البغدادي (عضو مجلس قيادة الثورة) أنه أثناء زيارة لها لليونان دعاها السفير السويدي إلى زيارة أحد الاستديوهات للتعرف إلى أحدث ما عندهم في هذا المجال فإذا بها تقابل أحد الأشخاص وكان يعمل مديرا لهذا الاستديو. وعرفت أنه من أصل يهودي. فالتزمت الصمت ولم تتكلم معه في شيء. لكنه وجه كلامه إليها مباشرة وقال: لماذا هذا الحرص. نحن أبناء ديانة واحدة ووطن واحد؟ وكان ردها السريع هو أن ديني هو الإسلام ووطني هو مصر أعظم بلاد الدنيا وقالت إنها لو كانت تعرف أن ما حدث، سوف يحدث ما كانت وافقت على الزيارة. وقال لها مدير الاستديو اليهودي: إذا كنت حريصة على الرجوع إلى مصر من أجل الشهرة والنال والأمالك الخاصة بك، فإننا سوف نعوضك عنها أضعافا مضاعفة. ومن ناحية الفن فنحن على علاقة بأكبر المخرجين والمنتجين في هوليوود والعالم. وكان رد ليلى إنها على استعداد أن تعيش في بلدها مصر دون طعام أو شراب حتى الموت ولا تترك تراب بلدها أبدا وتركت المكان فورا وعادت إلى مصر صباح اليوم التالي في الموعد الذي كان مقررا لذلك.

وقالت ليلى فى رسالتها للرئيس محمد نجيب :

ذهبت أنا والسيد محمد عبد الوهاب والسيد محمد فوزى وقابلنا السيد عبد اللطيف البغدادي وصلاح سالم. وعندما بدأت الكلام قلت : أقسم بالله أن أقول الحق .. فضحك الجميع وقالوا يا ست ليه إنت مكبرة الموضوع أكثر من اللازم. واحنا عارفين كويس مين هيه ليلى مراد. ومش موضوع تافه زى كده ممكن يخلينا نشك فيكى وشكرا على صراحتك. وتناولنا الشاي، ثم غادرنا المكان وأنا فى غاية السعادة وشعرت أن كابوسا ولى .. وذهب. وبعد مرور شهر تم استدعائى فى ساعة متأخرة من الليل وكنت أعانى من الصداع. فقلت للنضابض سوف أذهب غدا إن شاء الله فقال لى : سيدتى. لايد من الذهاب فوراً. فقلت طيب ممكن أكلم بعض الأصدقاء: قال لها دول خمس دقائق فقط لا غير. فشعرت بالخوف وتوجهت إلى مجلس قيادة الثورة وجلست فى غرفة لوحدى دون أن يكلمنى أحد حتى مرت ساعة ثم دخل بعض الضباط. وقالوا: إزيك يا ست ليلى. إحنا أعضاء مجلس قيادة الثورة وكنا عاوزين نعرف إيه الحكاية من أول وجدديد، لأن الموضوع زاد عما ذكرتيه، فقلت أنا قد حكيت كل ما حدث. فقال: إنه قد تم القبض على عدة أشخاص أعداء للوطن وهم يشكلون جماعة تتعاون مع اليهود وأن واحدة من هذه الجماعة واسمها بولاند ليقس قالت إنها التقت بك وإنك قد أعطيته بعض الأموال وتكرر هذا الموضوع ٥ مرات.

وتضيف ليلى مراد فى رسالتها إلى محمد نجيب :

وإننى أشهد الله أنى برئية من هذا الكلام.. وقد تم استدعائى إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة عدة مرات فى أوقات مختلفة. وقد ساءت حالتى النفسية جداً، ولا أغادر منزلى، فكتبت لك يا سيدى رسالتى هذه، وإن كنت مذنبه فى أى شىء أو أنى فعلاً تبرعت بأموال إلى هذه الجماعة فأنا على استعداد للمحاكمة أو حتى الإعدام محبة فى تراب مصر.

ليلى مراد فى ٢١/٣/١٩٥٣

وعندما سافرت ليلى مراد إلى زوجها وقتئذ أنور وجدى الذى يعالج فى باريس، واجهت أنواعاً من الحروب أقلها الشائعات بتبرعها لإسرائيل بمبلغ ٥٠ ألف جنيه وكانت تؤكد أنها لا تملك مثل هذا المبلغ وأن الحروب ضدها تزداد لنجاحها فى الغناء والتمثيل ووصولها قمة المجد، حتى إنها كانت تحصل على أعلى أجر بين نجوم السينما وهو ١٥ ألف جنيه عن الفيلم الواحد. فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين

عانت ليلى مراد من هذه الشائعات المغرضة كثيرا ليس في بلدها مصر فقط إنما انتقل ذلك إلى سوريا. فقد طلبت منها الإذاعة هناك تقديم مستندات تدل على صحة كلامها. وبالفعل قدمت شهادتين من البنك العثماني والبنك العربي بكشف حساباتها فيهما.

ومنعت الحكومة السورية عرض أفلام ليلى مراد في دور العرض هناك ونشرت جريدة الأهرام هذا الخبر وردت عليه ليلى في اليوم التالي وكذبت مرة أخرى الإشاعات بتبرعها لإسرائيل. وقبل أن تنشر الأهرام ردها كان عبد الحلیم نصر منتج أفلامها قد سارع بإنذارها على يد محضر في شقتها بعمارة الإيموبيليا بشوارع شريف لتحميلها مسؤولية ما ادعاه من خسائر نتيجة منع الحكومة السورية دخول وعرض فيلم «سيدة القطار» الذي أنتجه في هذه الفترة (١٩٥٢) وقامت ليلى مراد ببطولته. ويطالبها بتعويض قدره عشرة آلاف جنيه.

وكتب عبد الحلیم نصر خطابا إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية محمد عبد الخالق حسونة. بعد أن منع عرض فيلمه «سيدة القطار» في سوريا، كما منعت المملكة الأردنية الهاشمية عرض فيلميه «سيدة القطار» و«شاطئ الغرام» في دور العرض هناك. الخطاب بدأ بالشائعة حول تبرع ليلى مراد لإسرائيل، وجاء فيه:

إن ما فعلته الحكومتان العربيتان في سوريا وعمان لم يكن عتابا مباشرا لليلى مراد إنما هو ضربة قاضية وجهت إليه. لأن ليلى قد انتهت علاقتها بالفيلمين بعد أن تقاضت أجرها كاملا عنهما وانتهت من التمثيل والغناء فيهما. وقد تكلف إنتاج الفيلمين ما يزيد عن ٨٠ ألف جنيه. وإذا كان هناك درس أو تأنيب فليوجه إليها لا إلينا نحن الذين تعاملنا معها بصفتها فتاة مصرية مسلمة.

أما شركة «بهنا فيلم» وكانت أكبر شركة لتوزيع الأفلام في العالم العربي كان موقفها مختلفا عن موقف شركة عبد الحلیم نصر للإنتاج السينمائي فقد دافعت عن ليلى مراد وطالبت بعرض أفلامها «زمن العجايب» و«ورد الغرام» و«سيدة القطار» في فلسطين والأردن وردت الشركة على صاحب سينما «غرناطة» في مدينة نابلس بفلسطين الذي أرسل إلى «بهنا فيلم» يطلب ترجيع الأفلام المذكورة إلى مقر شركة التوزيع بالإسكندرية لعدم التمكن من عرضها بناء على أوامر الحكومة الأردنية التي كانت تتبعها مدينة نابلس الفلسطينية. ودافعت بهنا فيلم عن ليلى مستندة على معلومات حقيقية وذكرت أن القيادة في مصر كذبت ما أشيع عن ليلى مراد.

وجاء في رد شركة «بهنا فيلم» على أصحاب دور العرض في الأردن وسوريا أن نقيب السينمائيين سراج منير قد سافر إلى دمشق واتصل بالعقيد أديب الشيشكلي (قائد الثورة آنذ) بخصوص موضوع ليلى مراد حيث ثبت براءتها مما أشيع عنها. وكتب سراج منير خطابا إلى إدارة الشئون العامة بالقوات المسلحة المصرية يطلب فيه معرفة حقيقة ما يشاع عن ليلى مراد. ورد قائد جناح وجيه أباطه مدير الإدارة بأنها لم تسافر إلى إسرائيل. ولا صحة لما يقال عن تبرعها للحكومة الإسرائيلية.

«شحات الغرام» قالت لي ليلى:

عايز تعيد «شحات الغرام» هات من جديد محمد فوزي وليلى مراد!
لها حق فمن استمع إلى فوزي وليلى في «شحات الغرام» يجب ألا يسمعها من غيرهما والدويتو موجود في فيلمهما «ورد الغرام» وأخرجه هنرى بركات ١٩٥١. وهو الفيلم رقم ٢٢ في سلسلة أفلام ليلى التي بدأت عام ١٩٣٨ بفيلم «يحيا الحب» عام ١٩٣٨ وانتهت بفيلم «الحبيب المجهول» ١٩٥٥.

أخرج إبراهيم لاما الفيلم الصامت «الضحايا» عام ١٩٣٢ عن قصة لفكرى أباطه: موسيقى وبطولة بهيجة حافظ. وبعد ثلاثة أعوام أعاد ماريو فولبي إخراجها وأدخل الصوت عليه وغنت فيه الطفلة ليلى مراد عدة أغان من ألحان بهيجة حافظ، ودويتو «يوم الصفا والوداد» مع أحمد عبد القادر من تأليف عبد الحميد حمدي وألحان محمد القصبجي.

بعد ثلاثة أعوام أخرى اختارها محمد عبد الوهاب لبطولة فيلمه «يحيا الحب» ١٩٣٨ وغنت معه ديالوجين هما «طال انتظاري لوحيدى» و«يادى التعيم اللى أنت فيه يا قلبى». كما غنت بمفردها «يا قلبى مالك» و«يا اما أرق النسيم» وكلها من تأليف أحمد رامى وألحان محمد عبد الوهاب.

كانت بداية ليلى مراد فى السينما رومانسية وتكررت كثيرا هذه الصفة فى أدوارها وتنوعت من البنت الشقية فى الأفلام التى أخرجها وشاركها بطولتها زوجها أنور وجدى. ثم علت النغمة الرومانسية فى الأفلام التى أخرجها لها توجو مزراحى.

أما أفلامها «المجنونة» و«سيدة القطار» و«ليلة ممطرة» و«خاتم سليمان» فقد ابتعد مخرجوها عن الشخصية التى أحبها المشاهدون فى ليلى مراد ولم يقبل جمهور ليلى مراد أن تكون مجنونة أو سيدة مسنة أو باقى الشخصيات التى تشع البؤس والكآبة.

فى فىلم «ليلة ممطرة» ١٩٣٩ غننت لىلى خمس أغنسات هى غير موجودة فى مكتبة الإذاعة المصرىة. وقد لحنها محمد القصبجى من تألىف أحمد رامى وهى «ىا قلبى مالك كده فرحان» و«ىا بدر نورك سبانى» و«ىا قلبى اصبر ع الأيام» و«فرح فؤادى برؤىاك» وبعدت لىه ىا حبىبى».

وفى فىلم «لىلى بنت الرىف» ١٩٤١ من إخراج توجو مزراحى غننت لىلى «ىه الحب» و«ىا سلوى فىن إنت تعالى» و«أوعى يكون فات الأوان» و«إمتى يهون كل ده إمتى» وكلها من ألحان رىاض السنباطى.

وفى فىلم «لىلى بنت مدارس» إخراج توجو مزراحى ١٩٤١ غننت لىلى «غنى ىا طبر سعدك جالك» و«مىن النهارده فى الدنيا أسعدنى» و«ىا ذل حال الیتىم كانت جنایتة أیه» و«كتمت حبى» . «ىا قلبى إیه العمل» وهى من ألحان محمود الشرف ولا يوجد تسجىلات لها فى مكتبة الإذاعة أىضا.

وفى فىلم «لىلى» إخراج توجو مزراحى عام ١٩٤٢ غننت لىلى من تألىف أحمد رامى وتلحن رىاض السنباطى أغنسات «مىن یشترى الورد منى» و«ىارب تم الهنا» و«بتبص لى كده لىه» و«حجبت نورك لىه عنى» و«الحبىب» . حد یعرف یعنى أیه معنى الحبىب».

وأخر أفلام توجو مزراحى للىلى هو «لىلى فى الظلام» ١٩٤٤ وغننت فىه «ىا حبىبى إرجع لى قوام» و«آه ىا خوفى لو بابا شافنى» و«حبىبى قاعد وسطكم» من تألىف زكى إبراهىم . وغننت «ىاللى بتشكى من حالك» و«اتمعتوا بالحىاة وأرضها وسماها» تألىف مأمون الشناوى و«كل الأمانى» من ألحان محمد القصبجى الذى قام فى الفىلم بدور شحات أعمى وغننى من تألىف مأمون الشناوى موال «ىارب ىا عالم بالحال».

وعن مسرحة ولىام شكسبىر «رومىو وجولیت» أخرج كمال سلیم ١٩٤٤ فىلم «شهداء الغرام» الذى تقاسمت لىلى بطولته مع المطرب إبراهىم حموده، وغننت معه دویتو «ىا قلبى إیه انكتب لى» ودویتو «راىح تفوتنى والوقت بدرى» الأول تألىف عبد العزىز سلام ولحن محمد القصبجى . والثانى تألىف أحمد رامى وتلحن رىاض السنباطى . كذلك غننت لىلى من تألىف عبد العزىز سلام وتلحن القصبجى أغنىة «ىكفى بكایا دموع العین» ومن تألىف رامى وتلحن السنباطى «مىن اللى یعطف على حالى» و«ىا فجر مالك حزین».

والفيلم الثالث الذى قامت ببطولته ليلى مراد فى نفس العام ١٩٤٤ هو «الحياة الحب» إخراج سيف الدين شوكت، وغنت فيه من ألحان محمد عبد الوهاب أغنيات «يا عاشقين» و«أطلب عنيه» وهما من تأليف حسين السيد و«الشهيد» و«جواب حبيبى» و«أسأل عليه» من تأليف مأمون الشناوى.

وأخرج أنور وجدى ليلى مراد أفلام «ليلى بنت الفقراء» و«ليلى بنت الأغنياء» و«قلبي دليلى» و«عنبر» و«غزل البنات» و«حبيب الروح» و«بنت الأكاير».

فى فيلم ليلى بنت الفقراء (١٩٤٥) غنت ليلى مراد من تأليف بيرم التونسى وأحمد رامى وحسين السيد ومأمون الشناوى، وألحان زكريا أحمد ومحمد القصبجى ورياض السنباطى ومحمد البكار وعبد الحميد عبد الرحمن، أغنيات «يا ست نظرة» و«اللى ف قلبه حاجة يسألنى» و«ليلة جميلة يا محلاها» و«حتقوللى أيه» و«زفروته وسمعتها» و«يا حارمنى حنانك» و«مش ممكن أقدر أصالحك» و«إحنا الاثنين» و«الجيش».

فى فيلم «الماضى المجهول» إخراج أحمد سالم (١٩٤٦) غنت ليلى مراد من ألحان محمد عبد الوهاب وتأليف أحمد رامى «حيران فى دنيا الخيال» وأعدت أداء قصيدة «الفن» من ألحانه وتأليف صالح جودت، كما غنت من تأليف رامى وتلحين محمد فوزى «أنا قلبى خالى» و«منايا ف قربك» و«ياللى غيابك حيرنى» و«يالليل سكونك حنان» ومن الفولكلور المصرى غنت «سلم على» توزيع عبد الحلیم نويرة.

وكتب حسين السيد أغانى فيلم «ليلى بنت الأغنياء» الذى أخرجه أنور وجدى ١٩٤٦ مأخوذاً عن الفيلم الأمريكى «حدث ذات ليلة» وغنت فيه ليلى مراد من ألحان رياض السنباطى وعزت الجاهلى أغنيات «أجرى يا ميه» و«دستور يا سيادى» و«يا سارقنى برموش العين» و«على مهلك» «صبرنى يا ربى» و«الفرح بكره والهنا بكره».

فى عام ١٩٤٧ تم عرض أربعة أفلام لليلى مراد هى «ضربة القدر» إخراج يوسف وهبى وغنت فيه «يا جمال العصفور يا بهاه» و«يا صحبة الورد النايمة» و«بعد العذاب ارتاح الببال» وكلها من تأليف عبد العزيز سلام وألحان محمد القصبجى، كما لحن لها رياض السنباطى ومحمد فوزى أغنيات «يا نيل غدرنى الزمان» و«عيد ميلادك عيد هنا» و«أين المصير».

وفيلم «خاتم سليمان» أخرجه حسن رمزى وغنت فيه ليلى مراد من تأليف عبد الباسط عبدالرحمن تلحين محمد القصبجى «حبيبى جانى» و«الحب سابق دلالة» ومن ألحان رياض

السنباطى وعبد الحليم نويره غنت «مش قادره أصدق» و«يا ظالم العشاق» و«يا قلبى إصحى» و«ويلك من الله يا قاسى» و«بحب هواك وأحب جفاك».

وفيلم «شادية الوادى» الذى أخرجه يوسف وهبى غنت فيه ليلى مراد من ألحان رياض السنباطى «إحنا بنات أسبانيا» كتبها يوسف وهبى ومن تأليف أحمد رامى وألحان السنباطى غنت «عروس النيل» و«فاكر يا حبيبى» و«فرحت لك لما اتهنيت» و«القلب يحتارح الحب» و«ويا مليكى شهريار» أسعد الله زمانك».

وفيلم «قلبى دليلى» إخراج أنور وجدى غنت فيه ليلى مراد من ألحان محمد القصبجى «إنتى سعيده» و«قلبى دليلى» و«إضحك كركر» و«أنا وردة وبغمضة» و«أكرهه.. أحبه» و«ياللى أنت حيران عليه» و«أنا هنا جنبك».

أما فيلم «عنبر» الذى أخرجه أنور وجدى عام ١٩٤٨ فكتب أغانيه واستعراضاته حسين السيد ولحنها محمد عبد الوهاب وهى «مين يرحم المظلوم» و«سألت عليه قالوا مسافر» و«اللى يقدر على قلبى» و«الشاغل والمشغول» و«دوس على الدنيا» موال «يا سامعين صوتى» بالإضافة إلى الاشتراك فى أداء موشح «ملا الكاسات» من تراث محمد عثمان.

وفيلم «المجنونة» تقاسمت بطولته ليلى مراد مع محمد فوزى منتج الفيلم وأخرجه حلمى رفله عام ١٩٤٩ وغنت فيه ليلى «فرحانه وخايفه» وقدمها دويتو «أنا حبيتك الأول». وفى عام ١٩٤٩ أيضا قامت ليلى مراد ببطولة فيلم «غزل البنات» أمام نجيب الريحانى، الذى ظلت تحلم بأن تقاسمه بطولة أحد أفلامها، فلما عرضت عليه الفكرة أثناء صعودهما فى مصعد عمارة الإيموبيليا وافق بعد تفكير. وكان هذا الفيلم ناجحا بكل المقاييس. والذى جسدت فيه ليلى شخصية فتاة ثقية بعد أن أحبها الجمهور فى دور الفتاة الرومانسية أو المغلوب على أمرها.

غنت فى الفيلم من تأليف حسين السيد وتلحين محمد عبد الوهاب «الحب جميل» «الدنيا غنوه» «اتمخطرى واتمايلى يا خيل» «ماليش أمل» كما غنت مع نجيب الريحانى «أبجد هوز» و«عيني بترف».

وفى عام ١٩٥٠ عادت ليلى للأفلام الرومانسية وظهرت فى فيلم «شاطئ الغرام» إخراج هنرى بركات وغنت «يا أعز من عيني» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمد فوزى و«أروح لسين بس يا ربي» تأليف مصطفى عبد الرحمن تلحين محمد القصبجى الذى لحن أيضا

«نعيمنا يا حبيبي» من تأليف صالح جودت و«الميه والهوا» تأليف صالح جودت تلحين أحمد صدقي وقد شاركنا معا في أغنية «سافر يا حبيبي» كما تضمن الفيلم أغنية «ياختي عليه» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمد القصبجى.

ولحن رياض السنباطى كل أغنيات فيلم «حبيب الروح» الذى أخرجه أنور وجدى عام ١٩٥١ وكتب أغنياته حسين السيد وهى «إنت هنا.. وأنا هنا» و«حقتك عليه ما تزعلش» و«يا حبيب الروح» و«شفت منام» و«يا قمر».

وفى نفس العام تم عرض فيلم «ورد الغرام» من إخراج هنرى بركات بطولة ليلي مراد ومحمد فوزى، وقدما أجمل دويتو سينمائى هو «شحات الغرام» تأليف بديع خيرى ودويتو «فيه حاجه شغلاك» تأليف مأمون الشناوى وغنت ليلي من ألحان فوزى «إنت مين قوللى» و«يا شاغلنى» تأليف فتحى قوره.

وأخرج هنرى بركات فيلم «من القلب للقلب» ١٩٥٢ وقامت ببطلته ليلي مراد وكمال الشناوى وغنت فيه «طمنى» تأليف صالح جودت وتلحين أحمد صدقي و«فيه كلمة» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمود الشريف و«سهرانه» تأليف فتحى قوره تلحين أحمد صدقي و«يللا تعالى قوام يللا» تأليف مأمون الشناوى تلحين محمود الشريف و«م القلب للقلب رسول» تأليف مأمون الشناوى تلحين أحمد صدقي و«قولولى» تأليف صالح جودت تلحين أحمد صدقي و«الزفة» تأليف عبد الفتاح مصطفى تلحين على فراج..

وكتب الشاعر بيرم التونسي كلمات كل أغاني فيلم «سيدة القطار» الذى أخرجه يوسف شاهين ١٩٥٢ وعرض آخر شهر أغسطس فى نفس العام أما الأغاني فهى «دور يا موتور» و«يا بهيه» و«الحلوه هتنام» وهى من ألحان حسين جنيد ومن ألحان محمود الشريف «فين رحتى يا صغيرة» و«من بعيد» ومن ألحان إبراهيم حجاج «يا دنيا».

ولحن رياض السنباطى أغاني فيلم «بنت الأكابر» الذى أخرجه أنور وجدى عام ١٩٥٣ وهى «أنا حنسى روحى» و«وانا وأنت عصفورين» وكتب كلماتها حسين السيد و«يا رايحين للنبي الغالى» تأليف أبو السعود الإبيارى و«يا طول عذابك يا ليلي» تأليف مأمون الشناوى.

ولحن محمد عبد الوهاب أغاني فيلم «الحياة الحب» الذى أخرجه سيف الدين شوكت عام ١٩٥٤ عن الفيلم الأمريكى «جسر ووترلو» وتقاسمت بطولته ليلي مراد مع يحيى

شاهين وغنت فيه «يا عاشقين» و «أطلب عينيه» وهما من تأليف حسين السيد و الشهيد.
و «جواب حبيبي» و «اسأل عليه» وهى من تأليف مأمون الشناوى.
وآخر أفلام ليلى مراد كان «الحبيب المجهول» وأخرجه حسن الصيفى عام ١٩٥٥ وغنت فيه ليلى «يا طبيب القلب» تأليف فتحى قورة تلحين منير مراد «شفت منام» تأليف فتحى قوره وتلحين رياض السنباطى «ليه خلتنى أحبك» تأليف مأمون الشناوى تلحين كمال الطويل الذى لحن أيضا «القلب بيتنهد» من تأليف محمد حلاوة.

لـلـ

بعيدا عن السينما فلا نجد نشاطا واضحا فى مجال الغناء لليلى مراد فهى لم تسجل أغنيات كثيرة فى استوديوهات الإذاعة بل ولم تشارك إلا فى حفل واحد من حفلات «أضواء المدينة» التى كانت تقدمها الإذاعة بعد ثورة يوليه، وقد رفضت تسجيل أغنية «ليه خلتنى أحبك» مرة ثانية عندما طلبت الإذاعة تغيير بعض كلماتها، وكانت ليلى قد قدمت الأغنية فى آخر أفلامها «الحبيب المجهول» فى مطلعها كتب مأمون الشناوى «فين أهرب من ذنبك.. روح منك لله» واعترضت الإذاعة على المعنى، فغيرها المؤلف إلى «فين أهرب من حبك.. روح منك لله» لكن ليلى رفضت إعادة التسجيل فاتفق كمال الطويل ملحن الأغنية مع نجاة الصغيرة على تسجيل الأغنية للإذاعة.

ومن الأغاني التى سجلتها ليلى مراد للإذاعة.. أغان لحنها رياض السنباطى وهى «آه م الغرام والحب» «الحب نجمه بتنور ليل الحيران» «الحب سايق دلالة» «خايفه لتبرد نار حبي» «دموعى حيرى فى عينى».

وللإذاعة أيضا لحن لها محمد القصبجى «انظرى هذى دموعى» «يا من أنادى بلحنى» و «يسا راحلا وخيال فى جو ذكراه» و «أمانه يا نسمة عليكى» و «حبيبك فىن» و «حبيت جمالك» و «يا ربتنى أنسى الحب».

وكانت أول أغنيات الإذاعة المصرية بعد إعلان ثورة يوليه هى أغنية «على الإله القوى الاعتماد» التى تتضمن شعار الثورة وهو «الاتحاد والنظام والعمل» من تأليف وتلحين مدحت عاصم.

ومن أغانيها أيضا «أنا زى منا» تلحين منير مراد و «سنتين وأنا أحايل فيك» تلحين رؤوف ذهنى الذى لحن لها بعد عودتها للغناء بعد غيبة طويلة «العيش والملح وعشرتنا» للبرنامج

الإذاعي «إلى ربّات البيوت». كما سجلت أغنية «توبه توبه» تأليف أحمد ملوخية تلحين عبد الحليم نويرة.

وكانت ليلى مراد قد تنازلت لعبد الحليم حافظ عن لحن «تخونوه» تأليف إسماعيل الحبروك وتلحين بليغ حمدي ليغنيه في فيلمه «الوسادة الخالية» الذي أخرجه صلاح أبو سيف عام ١٩٥٧.

كتبت ليلى مراد خطاباً لعبد الحليم حافظ المطرب الجديد وقتئذ تصفه بأنه المطرب الجميل والصوت المميز وتعلمه بأن بليغ حمدي (الشاب الملحن) طلب منها التنازل عن أغنية «تخونوه» ليغنيها عبد الحليم في فيلمه الجديد. وقالت إن الطلب كان مفاجأة لها لأنها سجلت بالفعل الجزء الأول من الأغنية. وأنها موافقة على التنازل لكن لا بد من العودة لمؤلف الأغنية إسماعيل الحبروك. ولشركة الإنتاج التي كانت قد اتفقت معها على طبع الأغنية على اسطوانة. وقالت له: سوف أكون سعيدة بتقديم أي شيء يكون سبباً في نجاحك يا عبد الحليم. فظروفك في البداية مثل ظروف بدايتي. وقد وجدت أنا التشجيع من الأستاذ محمد عبد الوهاب وقد تعلمت منه أن أقف مع الشيء الجميل. وأكون سبباً فيه. لأن الحاجة الحلوة سوف تفرض نفسها على الساحة بينا أو بغيرنا. المهم أنا يا سيدي موافقة وسوف أقنع مؤلف الأغنية أن وجودها في فيلم أحسن له من وجودها على إسطوانة.

اعتزلت ليلى السينما عام ١٩٥٥ ثم اعتزلت الحياة الفنية ١٩٥٧ وبذلك تكون أغنية «تخونوه» ألحان بليغ حمدي كسراً لحال الغياب التي قررت لها ليلى مراد على نفسها. لكن الكسر لم يتم والاعتزال لم ينقطع ولم ييأس بليغ حمدي في أن تغني ليلى مراد ألحانه، فأقنعها بمشروع فكر فيه ويقضى بتقديمه لبرنامج تليفزيوني بعنوان «روح المغني» يكتشف فيه مواهب غنائية من الجنسين. على أن تظهر فيه ليلى كضيفة شرف، وتقدم أغنية من ألحانه في كل حلقة. كما سبق أن فعل في برنامج «جديد في جديد» وشأركت ورده الجزائرية بالغناء في حلقاته.

كان لليلى شرط لتوافق. هو أن ترضى عن مستوى التسجيلات الغنائية التي سوف تشارك بها. فإن اعترضت على مستواها فيلتزم بليغ بعدم إذاعتها دون مسئولية لها عن ذلك. وقيل إنها لم ترض ليلى عن تسجيلاتها. وقيل أيضاً إنها أغضبها مطالبة الفندق الذي أقامت به هناك بمبلغ ٥٠٠ درهم قيمة مكائنها التليفونية في فترة إقامتها.

وتوقف إنتاج البرنامج، واختفت التسجيلات النادرة والخبیثة الغنائية ذات القيمة العالية وتم حبس الأغنيات النادرة التي لحنها لها بليغ حمدي في مخازن الشركة العربية للإنتاج الفني التي تصدت لإنتاج برنامج «روح المعنى».

ولم يفسد اختلاف الرأي بين بليغ حمدي وليلى للود قضية، فغنت من ألحانه وكلمات عبد الوهاب محمد «تتر» مسلسل إذاعي بعنوان «لست ملاكا.. ولا شيطانا»..



توهجت ليلي مراد في فيلم «قلبي دليلي» ونجح الفيلم، ونجحت الأغنية التي حملت اسمه، والنجاح يصنع الحب ويقويه، تلامس قلبها مع قلب المخرج والبطل أنور وجدى فبعد أن انتهيا من رقصة الفالس «قلبي دليلي» أعلن نبا زواجهما.

ولم تكن هذه الأغنية مجرد قطعة من فيلم لأنور، فقد عاشها بالكلمات مع مؤلفها أبو السعود الإيباري، ومع الألحان مع ملحنها محمد القصبجي. ففي أستوديو التسجيل، شعر أنور أن إيقاع الفالس طالت مدته، وتخوف من أن يشعر المستمع بشيء من الملل، فطلب من ملحنها أن يدخل تغييرا لحنيا يكسر فيه رتابة إيقاع الفالس. وعلى الفور أعاد القصبجي لحن جملة «الحب دا كلمة كلها أنعام، أنعامها الحلوة أحلى أنعام» ولحنها على إيقاع المقسوم (الواحدة ونص) بعدها عاد لإيقاع الفالس بعد أن أصبح له مذاق خاص ومتجدد في الأغنية.

كان أنور وجدى شديد الاحتفاء والاحتفاظ بالفلوس، هكذا كانت شهرته بين المنتجين والنجوم، فلما تزوج ليلي وعملت في أفلام من إنتاجه، كان من الطبيعي أن يصطدم الحب بالحرص على المال، فربما لم يجد أنور ميرا قويا للوفاء باتفاقيات المادية مع زوجته كنجمة لأفلام من إنتاجه، ودب الخلاف بينهما، فلما أصابه المرض الصعب، وقبل أن يسافر للعلاج في بعض العواصم الأوروبية، كتب شيكا بحقوقها المادية لديه، فمزقته تعاطفا معه في الظروف التي كان يمر بها.

ووقع الطلاق بينهما بعد أن صاحبتة في رحلات علاجه، وقبل أن يرحل عن الدنيا بفترة بسيطة، وقدر هو ظروفها وكتب وصيته خاصة بها أو شهادة يؤكد فيها أنها مسلمة، وأن الطلاق لم يتم بينهما لأسباب دينية، ولا يمكن أن تكون ليلي بريئة من داء البخل، وإلا، فلماذا احتاجت لسيارتي لنقلها إلى منزل بليغ حمدي، وهي النجمة التي قدمت أفلاما ناجحة تقاضت عنها أعلى الأجور بين نجوم السينما!؟

وحكى لى المؤرخ عبد الله أحمد عبد الله (ميكى ماوس) الحكاية التالية.
كان «خاتم سليمان» إنتاج حسن رمزي وأول إخراج له وذلك فى عام ١٩٤٧، وأول فيلم
تتقاضى فيه ليلى مراد ١٢ ألف جنيه كأجر. وحدث أثناء تصوير الفيلم باستوديو جلال أن
حضرت البطلة ليلى مراد ذات يوم مستقلة تاكسى. وعند نزولها منه أغلقت بابه بعنف،
فتحطم زجاجه والذى ربما كان مشروخا سلفا، فصرخ السائق مطالبا ليلى بثمان الزجاج وقدره
بمبلغ ١٢٠ قرشا.

فى عام ١٩٤٧ عز نجومية ليلى كانت تذهب إلى الاستديوهات بتاكسى، يعنى ما فيش
لا سيارة، ولا سائق خاص. وكان المنتج فى انتظار ليلى على باب الاستديو فدفع لها ثمن
التوصيلة ولم يدفع غرامة كسر زجاج التاكسى، لكنها رفضت أن تدفعها، واضطر المنتج
لدفعها.

أما الزواج الثانى فكان من حضرة الضابط وجيه أباطه ولم يعلن إلا بعد رحيله، وأثمر ابنا
هو أشرف ولما كبر انضم إلى تجارة والده فى مجال السيارات.



الزواج الثالث لليلى، كان من المخرج الضاحك فطين عبدالوهاب وكانت ثمرته ابنهما زكى
الذى درس السينما وتتلذذ على يد المخرج الكبير يوسف شاهين، واتفق مع النجمة سعاد
حسنى على الزواج فرفضت ليلى، مبررة ذلك بفارق السن بينهما.

عاشت ليلى مراد حياتها بشعور المتهمه والتشكيك فى ديانتها وانتمائها الوطنى، فقد
عانت من الألاعيب اليهودية الكثير حتى بعد أن رحلت عن عالمنا فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٥.
ففى ذكرى رحيلها تكثر إسرائيل من إذاعة أغانيها بصوتها وأصوات أخريات، ويقدمون
عنها الأبحاث العلمية والفنية ومنها رسالة ماجستير بعنوان «ليلى مراد فى السينما المصرية»
للباحث الإسرائيلى من أصل مصرى «إيال ساجى». وذلك إصرارا منهم أن ليلى تنتمى إلى
معسكرهم اليهودى، فلم يقنعهم شهادة أنور وجدى بأنها مسلمة، وأيضا وصيتها بأن يصلى
على جثمانها فى مسجد السيدة نفيسة.

إن ليلى بنت المدارس، وبنت الأغنياء، وبنت الفقراء، وبنت الأكابر، وبنت الريف، هى
حقا ليلى بنت المصريين أحبوا وعاشت من أجلهم.

